بسم الله الرحمن الرحيم [1]

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين. اللهم صل على نبيك وصل على أمير المؤمنين وصل على فاطمة سيدة نساء العالمين وصل على سبطي الرحمة الحسن والحسين وعلى علي بن الحسين وعلى محمد بن علي وعلى جعفر بن محمد وعلى موسى بن جعفر وعلى علي بن موسى وعلى محمد بن علي وعلى علي بن محمد وعلى الحسن بن علي وعلى القائم المؤمل والعدل المنتظر، اللهم عجل فرجه وأحي أرضك به ولا تؤيسنا من رحمتك واجعلنا من المنتظرين لفرجه، نعرف فرجه وننتظره ونعيشه ونهيء لظهوره.

للتذكير أقول، أنت حينما بقيت لتستمع الحديث، وقلتُ أن الاستماع لخطبة العيد في هذا العصر ليس واجبا، هذا كررته ومع ذلك أنت بقيت رغبة منك بالرغم من انشغالك، فهو يوم عيد وزيارات ومعايدة، فأنا أشكرك وأرجو من الله أن يثيبك على هذا في الدنيا والآخرة، ويجعل في حديثي نفعا بإزاء ما تصرف من وقتك، فوقتك عزيز وثمين، (**لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يُسأل عن أربع: عن عمره فيما أفناه، وعن شبابه فيما أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه؟ وفيما أنفقه؟ وعن حبنا أهل البيت**)[2]، وأرجو أن يجازيك الله باستماعك خيرا.

في عهد النبي (ص) كان الصوم يؤثّر شيئا في هذه الدنيا، كان يؤثّر التقوى، الآن حينما يقال التقوى فإن الشخص يركز عليه ولا يعرف ما هو، يتصور أن التقوى هو الالتزام بالمسائل الشرعية، أن لا يترك الواجبات ولا يرتكب المحرمات، ويكون أكثر تُقى إذا عمل بالمستحبات كالنوافل وقراءة الأدعية والأوراد وأمثال ذلك، فهل التقوى هكذا؟ كيف كانت التقوى في عهد النبي (ص)؟ لماذا أتكلم عن عهد النبي (ص)؟ لأننا نحن من أمة النبي (ص) فيجب أن نتعامل مع النبي ومع شرع النبي، سمعتم وقرأتم كثيرا أن النبي (ص) في أعظم موقف من مواقفه في أواخر حياته في حجة الوداع، في ذلك الوضع الملفت بعد الحج، قام بعمل، هذا العمل يجب أن نعرفه، وهو أن الشريعة، الدين مرتبط بالولاية، يعني أنت حينما تفكر في الدين، هذا التفكير يجب أن يكون

---

(١) تحدث به السيد محمد علي الباقري حفظه الله بتاريخ ١ شوال ١٤٢٤هـ، الموافق ٢٥ نوفمبر ٢٠٠٣م ، وقد تطوّع بعض الأشخاص بطباعته مع شيء من التصرف نتيجة تحويل الحديث من مسموع إلى مقروء وقد لا يخلو من أخطاء غير مقصودة.

(٢) الخصال للشيخ الصدوق، ج١، ص٥٢٤

مع الولي، مع الإمام، وإلا يكون باطلا لا يوصلك إلى شيء، وكذلك حينما تعمل يجب أن يكون عملك مرتبطا بالإمام وإلا يكون باطلا.

إذن نحن حينما نصوم لا نصوم بمعزل عن النبي (ص)، لاحظ نحن حينما نصلي صلاة لله، في صميم هذه الصلاة نصلي على النبي (ص)، يعني أنا لا أستطيع أن أتقرب إلى الله ولا أستطيع أن أقول الله أكبر إلا أن أصلي على النبي (ص)، لا أستطيع أن أقول إياك نعبد حقيقةً إلا أن تكون نفسي صائرة مع النبي (ص)، عرفتُ النبي (ص)، عشته فأصبحت من أمته، فالآن حينما أصلي صلاتي هي كصلاة أصحاب النبي (ص)، هذا يجب أن نفعله. الوضع الموجود الآن هو أن النبي (ص) تاريخيا موجود ونحن من بعيد نذكره ونصلي عليه ونتعاطف معه وكذلك مع أمير المؤمنين (ع) الذي هو مجسد للإمامة الصالحة ولإمامة الهدى.

يجب أن تستحضر رسول الله (ص)، هذا شغلك أنت، بل شغل كل واحد منا أن يستحضر ويعيش ذلك الجو ويصبح من الأمة التي يقول عنها القرآن الكريم (**وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا**)[1]، (**كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ**)[2]، أنت يجب أن تصبح من هذه الأمة التي يذكرها القرآن الكريم، هذا شغلك أنت، لا يخدعنّك ما يقال ولا يلهينّك الذين يعيشون معك ويتصورون بأنهم على صواب، كن معنيّا بنفسك. في عهد النبي (ص)، كان الصوم يرتفع بهؤلاء، يُنتج فيهم التقوى، التقوى ماذا يعني؟ التقوى يعني أن الشخص الذي يتقي كان فكره وآماله وميوله ورغباته تسمو فتصبح في طريق الله عز وجل. هذه الرواية (**من أصبح لا يهتم بأمور المسلمين فليس بمسلم**)[3]، كم سمعتها وأهملتها لأنك وجدت أن كل الناس يهملونها وأنت كذلك تأثرا بهم أهملتها، هكذا تعودت وتصورت بأن الدين هو هذا الذي يعمله الناس، لا، الناس ارتدوا بعد رسول الله (ص) إلا مجموعة قليلة، أنت يجب أن تركز على هذا وأن لا تهمله. المتقون ماذا كانوا يفعلون؟ كانت التقوى متجسدة، إنسان حاف جائع أُميّ غير مثقف لا يعرف القراءة والكتابة لكن فكره فكرُ متقي، بدأ يفكر في العالم كله، كيف هو يقوم بجعل العالم خاضعا لله وحده، كيف يكبّر الله في العالم، لا بلسانه فقط، هذه النفسية مخلوقة في الإنسان، فهو مفطور على هذا.

---

(١) (البقرة :١٤٣)

(٢) (آل عمران:١١٠)

(٣) الكافي ج٢، ص١٦٣، باب الاهتمام بأمور المسلمين

الصيام إذا يرتفع بالشخص عن اتباع الشهوات، بعد مضي شهر كامل درّب نفسه، كلما ذَكر الله جمَّد الشهوات، معناه هو الآن يستطيع أن لا يخضع للشهوات، وإذا كان يعرف النبي (ص) يعرف بأن هذا هو المرغوب والمطلوب. العالم الآن يحارب ليجعلك وليجعلني خاضعا للشهوات فقط، هذا هو هدف العالم، الزينة والديكور يؤثران فيّ، سيارة معينة بشكل معين تفقدني شخصيتي، شخصية الإنسان الذي المفروض أن يفكر في تغيير العالم وجعله لله وحده أصبحت متأثرة بسيارة، هذا هو الواقع الذي نعيشه، العالم هكذا يفعل. الله تبارك وتعالى عن طريق أنبيائه يريد أن يرتفع بالإنسان، والإنسان مخلوق كذلك، إذا راجعت نفسك تجد أنك في قرارة نفسك تحب أن تكون بحيث لا شيء يؤثر فيك، حتى إذا كنت فقيرا فإن الفقر لا يؤثر فيك، هؤلاء المترفون أصحاب الجاه وأصحاب المال لا يؤثرون فيك، إذا استطعت أن تراجع نفسك وتختلي بها تجد أنك تحب هذا، هذا معناه أن فطرتك تحب أن لا تذل لأي أحد ولأي شيء غير الله عز وجل فقط، ولذلك حتى إذا كنت غارقا في الترف والأهواء وسمعت أن هنالك إنسانا سما ورفض الانصياع لمغريات الدنيا فهذا الشخص يكبر في نظرك، هذا الكِبَر من أين أتى؟ يعني أنت بفطرتك مخلوق بحيث تحنّ إلى هذه الحالة.

الصيام مع غيره يفعل هذا في ظل الولاية (الإمامة)، فأنا إذا كنت باحثا عن إمام مندفعا إليه لأكون معه ووجدت الإمام – الإمامة المتمثلة في أمير المؤمنين (ع) وفي رسول الله (ص) قبله– هنالك سوف أجد أن الصيام يسمو بي، يركز على هذه الفطرة فينميها ويهديها بحيث أني بعد شهر من الصيام أصبحت بحيث لا أتأثر بأي مؤثر غير الله عز وجل، وإذا تأثرت وسقطت حالة التوبة تحصل لي (**إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْاْ إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ**)[1]، المفروض أن الصيام هكذا يفعل. وفي نهاية هذا الشهر، في يوم العيد شكرا لهذا السمو، شكرا لهذا الارتفاع، شكرا لتكبير الله وحده، شكرا لبلورة هذه الحالة في النفس إذا الشخص كان راغبا فيها، يبدأ عيده بشكر الله، بتكبيره، بالقنوت له، بالركوع له، بالسجود له، وبالزكاة قبل ذلك. الزكاة لها معنى بالنسبة لهذا النمط من الناس الذين عرفوا النبي (ص) فسموا وارتفعوا وصعدوا، إن هذا ميسور وفطرتك تدعوك إليه، اختلِ بنفسك سوف تجد أن في قرارة نفسك أنت كذلك، هنالك حينما تزكي تعرف بأنك الآن أصبحت أهلا أن تمارس وتجسد الشعور الراسخ الذي تبلور في نفسك وهو أنك مسئول عن سبيل الله، زكاتك

(١) (الأعراف:٢٠١)

تُصرف في سبيل الله، تجاهد بزكاتك في سبيل الله، أنت مسئول عن الفقراء والمساكين حتى تزيل عن طريقهم العقبات ليسموا معك وليستطيعوا تكبير الله وحده.

إذا كنت بهذا الشكل، وأرجو أن تكون، إذا كنت مع النبي (ص) هكذا تكون، وإذا كنت من شيعة أمير المؤمنين (ع) هكذا تكون، فأمير المؤمنين (ع) قد فدى بنفسه الشريفة هذه القيم حتى الإنسان يرتفع ويصبح هو سيد العالم، إذا كنت بهذا الشكل هنالك تكون منتبهًا أنك لا تتصرف تصرفا يتضارب مع صيامك ومع زكاتك، لا تتصرف تصرفا يتضارب مع تكبيرك الذي بدأت به يوم عيدك، أنت كبّرت الله فإذن لا تفعل شيئا أو تتكلم بكلام يهين الله في النفوس أو يخلق لا مبالاة فيها، لا تتصرف بلا مبالاة تجاه جهاد رسول الله (ص) وجهاد أمير المؤمنين (ع) وجهاد الحسين (ع) وجهاد أئمتك عليهم السلام الذين عانوا أكثر من قرنين ونصف من الزمان، شُردوا وسُجنوا وقُتّلوا. أنت الآن حساس تجاه هذه الأشياء، لا تقل لا بأس أن أتكلم فأنا غير متهيئ بعد، لا تفعل، لأن هذا يهدم كل صيامك، يهدم تكبيرك لله، يهدم زكاتك. أنت لِم تزكي؟ حقيقة الزكاة أنك بزكاتك تزكي نفسك وتزكي سبيل الله، سبيل الله تفتحه، تؤشر إليه، فبزكاتك تزكي المسكين الذي يعيق الفقر عن أن يكبر الله معك، عن أن يصبح أخاك وناصرك، أن يصبح ناصر أمير المؤمنين (ع)، أن يصبح ناصر رسول الله (ص) وأن يصبح ناصر الله عز وجل، (**إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ**)[1].

أرجو أن هذا الحديث الذي خرج من قلبي، والذي حاولت أن أتقرب به إلى الله عز وجل عبر نبيه وعبر أوليائه وعبر أمير المؤمنين (ع)، أن يجعل فيه نفعا، ويثير فيك وفي أي إنسان الرغبة، وإذا هو يصبح كما قرأت في الخطبة المنسوبة لرسول الله (ص) (**ألا تائب يتوب فيتوب الله عليه**)[2] فيقوم وإذا هو قد تغير، عنده إمكانيات كان قد جمّدها وخنقها، وأخضعها لأهوائه الصغيرة الحقيرة فإذا قرر يجد أن الله كيف يعينه وكيف ينصره، وأن رحمة الله كيف هي واسعة تسعه، وأن لا أحد يعجز عن أن يكون مع رسول الله (ص)، وعن أن ينصر أمير المؤمنين (ع) بل وعن أن ينصر الله عز وجل. وفقكم الله لمراضيه، ولا تبطلوا أعمالكم ولا تبطلوا صيامكم ولا تبطلوا صلاتكم ولا تبطلوا زكاتكم. (**بسم الله الرحمن الرحيم . إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ . فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ . إِنَّ شانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرَ**)[3].

---

(١) (محمد:٤)

(٢) كنز العمال، ج٦، ص٦٩

(٣) سورة الكوثر